رؤية علي أحمد باكثير المسرحية لإشكالية الصراع العربي الإسرائيلي

د/ أسماء عبد المنعم أبو الفتوح

(مدرس المسرح بكلية التربية النوعية بجامعة المنصورة)

ملخص بحث

مشكلة البحث: تبلورت مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيس التالي: ما هي رؤية علي أحمد باكثير المسرحية في إشكالية الصراع العربي الإسرائيلي؟.. وذلك من خلال تحليل المضمون لنصوص مسرحياته التى تناولت هذه الإشكالية؟.

أهمية البحث: ترجع أهمية هذا البحث إلى أنه يتناول إشكالية كبيرة، وهي الصراع العربي الإسرائيلي

أهداف البحث : التعرف على طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي كما يعكسها مسرح علي أحمد باكثير. وكذلك التعرف علي رؤية علي أحمد باكثير في مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي.

نوع البحث ومنهجه: يعد البحث من البحوث الوصفية فى تحليل المضمون.

عينة البحث: نصوص مسرحيات:شيلوك الجديد، شعب الله المختار ، إله إسرائيل، والتوراة الضائعة

نتائج البحث:

- يري علي أحمد باكثير أن اليهود ليس لهم حق في فلسطين، وأن إسرائيل تعمل منذ قيامها علي تهويد فلسطين بكاملها. وأن الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل بعيدان كل البعد عن الديانة اليهودية الحقيقية وعن اليهود الأصليين. كما يري باكثير أن الولايات المتحدة هي الداعم الأول لدولة إسرائيل. وتوقع باكثير أن العرب لن يصمتوا علي احتلال إسرائيل لأراضي عربية وسيحاربوها وسيقضون عليها.
- ويري باكثير أن دولة إسرائيل قامت بقوة السلاح كما أن عقيدتها هي إشعال الحروب في كل مكان، وتعمل جاهدة للقضاء علي الدين المسيحي والدين الإسلامي، وأنها تخطط لإبادة العرب عن بكرة أبيهم، وتطمع في أن تنمو وتتسع دولتها لتصبح حدودها من النيل إلي الفرات.
- كما يري باكثير في نصوص مسرحياته أن إسرائيل قد انتهت بالفعل وأصبحت غير موجودة علي الخريطة، ولم يبق إلا أن تُعلن إفلاسها وانتهائها رسميًا، وستتفاوض مع العرب ومع دول العالم المختلفة لتصفية نفسها بالحُسنى وعودة مواطنيها إلي دولهم التي جاءوا منها.

Ali Ahmed Bakthir's play on the problematic Arab-Israeli conflict

Search summary

The problem of research: The problem of this research crystallized in the following main question: What is the Opinion of Ali Ahmed Bakthir theatrical in the problematic of the Arab-Israeli conflict? .. through analyzing the content of the texts of his plays that dealt with this problem.

The importance of research: The importance of this research is that it deals with a big problem, the Arab-Israeli conflict.

The objectives of the research: To identify the nature of the Arab-Israeli conflict as reflected by Ali Ahmed Bakthir Theater. As well as the Opinion of Ali Ahmed Bakthir in the problem of the Arab-Israeli conflict.

Type of research and methodology: Research is a descriptive research in content analysis.

Sample Search: Scriptures: New Shiluk, God's chosen people, God of Israel, and the lost Torah.

research results

- Ali Ahmed Bakthir says that the Jews have no right in Palestine, and that Israel has been working since its establishment to Judaize all of Palestine. And that the Zionist movement and the State of Israel are far from the true Jewish religion and the original Jews. Bakthir also sees the United States as the first supporter of the State of Israel. Bakthir predicted that the Arabs would not be silent on Israel's occupation of Arab lands and would fight and judge them
- -Bakhthir believes that the State of Israel was founded by the force of arms and that its doctrine is to ignite wars everywhere and is working hard to eliminate the Christian religion and the Islamic religion and that it plans to annihilate the Arabs and aspire to grow and expand its borders from Nile to Euphrates

-Bakthir also sees in the texts of his plays that Israel has already ended and is no longer on the map, leaving only to declare bankruptcy and end officially, and will negotiate with the Arabs and with the various countries of the world to liquidate themselves and return the citizens to their countries from which they came

مقدمة :

يُعد الصراع العربي الإسرائيلي هو مشكلة العرب الأولي في العصر الحديث، فمنذ مجيئ اليهود إلي فلسطين وتمركزهم فيها وقيام دولة إسرائيل قبل انتصاف القرن الماضي بقليل وحتي الآن والعرب يعانون من مشاكل كبيرة ولا حصر لها بسبب هذا العدو الغاشم. ولما كان المسرح يأخذ موضوعاته من الواقع المحيط، "ولا يمكن أن ينفصل عن الواقع الذى يتواجد فيه"[١]؛ فإنه لم يكن ببعيد عن هذا الصراع. وقد تناول هذا الصراع كثير من كتاب المسرح العربي، ومن بين هؤلاء الكتاب يبرز اسم علي أحمد باكثير؛ لآنه يُعد أكثر المسرحيين العرب في الاهتمام والتركيز علي اشكالية الصراع العربي الإسراائيلي في مسرحه؛ إذ كتب خمس مسرحيات طويلة كان موضوعها الرئيس الصراع العربي الإسرائيلي هم: شيلوك الجديد، إله إسرائيل، شعب الله المختار، التوراة الضائعة، وامبراطورية في المزاد، كما كتب حوالي سبعين مسرحية سياسية قصيرة، استوحي موضوعاتها من الأحداث السياسية التي عاصرها، وقد نشرها في جريدة الإخوان المسلمين بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٨م، منهم ستة مسرحيات عن الصراع العربي الإسرائيلي، وهم: "معجزة إسرائيل"، "السكرتير الأمين"، "المقراض"، "ليلة ١٥ مايو"، "راشيل والثلاثة الكبار"، ومسرحية "نقود تنتقم"، وقد نشرهم مع ستة مسرحيات قصيرة أخري في كتاب أسماه "مسرح السياسة".

لذا فقد رأت الباحثة أن الوقوف علي رؤية علي أحمد باكثير في هذه الإشكالية ربما يفيد البعض، وعليه فقد قررت القيام بهذا البحث من أجل التوصل إلي رؤية هذا الكاتب الكبير حول هذه الإشكاية الهامة.

مشكلة البحث:

عاش اليهود في كل بقاع العالم كمواطنين عاديين، مثلهم مثل أي مواطن في الدولة التي ينتمون إليها، إلا في بعض الدول التي عاملتهم بعنصرية بسبب طباع اليهود الشريرة، واعتقادهم بأنهم شعب الله المختار؛ حيث قامت بعض الدول الأوروبية بطردهم، واضطهدتهم دول أخري وعاملتهم معاملة قاسية. ونستطيع القول أن أفضل معاملة تلقاها اليهود كانت في البلاد العربية –خاصة في مصر– حيث تمتعت الأقلية اليهودية في مصر بكافة حقوق المواطنة التي يتمتع بها أهل مصر، وسادت روح المحبة والتسامح والعلاقات الطيبة بينهم وبين المصريين، "حتى جاءت سنة ١٩٤٨م واغتصب اليهود بعض الأراضى العربية وأقاموا عليها دولة اسرائيل؛

فتغيرت الصورة الذهنية لليهود عند المصريين، وأصبح اليهود همًا، ومشكلة كبيرة بالنسبة للعالم العربى بشكل عام، ولمصر بشكل خاص، وأصبحوا العدو الأول لمصر وللعالم العربي"[٢].

وصارت إسرائيل منذ هذا التاريخ عدو العرب الأول ويكاد يكون الوحيد، ودار صراع قوي وعنيف بين العرب ودولة إسرائيل، استمر حتي اليوم، ويبدوا أنه سيستمر لفترات طويلة قادمة، فقد خاض العرب عدة حروب ضد إسرائيل منذ عام ١٩٤٨م وحتي اليوم. لذا كانت اشكالية الصراع العربي الإسرائيلي إشكالية كبيرة تستحق دراستها وتحليلها في كل لحظة وفي كل وقت، حتي يعرف العرب المزيد عن طبيعة هذا العدو الذي اغتصب أراضي عربية وقتل وأباد وشرد الكثير من العرب.

ولما كان المسرح هو مرآة تعكس واقع المجتمع، وتاريخه، ومن مهامة الرئيسة مناقشة قضايا ومشكلات هذا المجتمع، ولما كان من يتصدي لكتابة المسرح هو إنسان مثقف وصاحب رؤية ثاقبة في أغلب الأحيان، فإن تحليل بعض النصوص المسرحية قد يمد المعنيين بالأمر بمزيد من المعطيات والمعارف عن المجتمع ومشاكله.

ولما كان علي أحمد باكثير من كبار كتاب المسرح العربي، فإن تحليل ودراسة بعض إنتاجه المسرحي قد يمدنا بمعلومات قد تكون غائبة عن البعض، وقد تكون هذه المعلومات صحيحة وقد تكون خاطئة؛ لأنها ناتجة من وجهة نظر بشرية. ومن بين القضايا التي تصدي لها علي أحمد باكثير –بإنتاج مسرحي غزير– كانت مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي، لذا ارتأت الباحثة أن تقف بالبحث والدرس عند مسرحيات علي أحمد باكثير التي تناولت إشكالية الصراع العربي الإسرائيلي لمعرفة رؤية هذا الكاتب الكبير حول هذا الصراع.

وبناءا عليه فقد تبلورت مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيس التالي: **ما هي رؤية علي أحمد باكثير المسرحية في إشكالية الصراع العربي الإسرائيلي؟**. وذلك من خلال تحليل المضمون لمسرحياته التى تناولت هذه الإشكالية؟.

تساؤلات البحث : يطرح هذا البحث عدة تساؤلات فرعية أهمها:

١- ما رؤية علي أحمد باكثير في إشكالية الصراع العربي الإسرائيلي كما يعكسها مسرحه؟.

٢- ما رؤية علي أحمد باكثير في حل مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي التي جاءت في مسرحه؟.

٣-ما أهم سمات وخصائص الشخصية اليهودية كما صّورها مسرح علي أحمد باكثير؟.

٤-ما الأسباب التي أدت لهذا الصراع من وجهة نظر مسرح علي أحمد باكثير؟.

٥- هل رؤية علي باكثير في إشكالية الصراع العربي الإسرائيلي التي عكسها مسرحه صائبة أم لا؟.

٦- ما أهم المشاكل التى كان يعانى منها المجتمع الإسرائيلي من وجهة نظر مسرح علي باكثير؟.
٧-كيف قامت دولة إسرائيل من وجهة نظر مسرح باكثير؟.
٨-ما موقف العالم العربي من الصراع العربي الإسرائيلي كما يعكسه مسرح باكثير؟.
٩-ما موقف دول العالم من إشكالية الصراع العربي الإسرائيلي كما يعكسه مسرح باكثير؟.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى أنه يتناول إشكالية كبيرة، وهي الصراع العربي الإسرائيلي، كما أنه سيعود بالنفع على مصر والعالم العربي؛ نظرًا لأنه يطرح هذه الاشكالية من وجهة نظر كاتب ومثقف كبير وهو علي أحمد باكثير؛ حيث يطرح رأيه للمسئولين وصناع القرار في العالم العربي، كما أنه يقدم المعلومات عن المجتمع الإسرائيلي وعن الشخصية الصهيونية والشخصية اليهودية.

أهداف البحث :

١-التعرف على طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي كما يعكسها مسرح علي أحمد باكثير.
٢-التعرف علي رؤية علي أحمد باكثير في مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي.
٣- الكشف عن أحوال اليهود، وتاريخهم ، وأخلاقهم وسماتهم كما يعكسها مسرح علي باكثير.

حدود البحث: جميع النصوص التي قام بتأليفها علي أحمد باكثير..

مجتمع البحث: جميع مسرحيات علي أحمد باكثير التى تناولت الصراع العربي.

نوع البحث ومنهجه: يعد البحث من البحوث الوصفية فى تحليل المضمون. "وتحليل المضمون كغيره من المفاهيم الاجتماعية، لم يحسم بتعريف جامع مانع في ظل مشكلات حدود تطبيقاته وإجراءاته على المنجز الأدبي، واللغوي ، والشكلاني بالرغم من التطور والتوسع الذي شهده في استخدام الأساليب والتقنيات على المستوى الدول، حيث اختلف علماء التربية والباحثين في منهجية البحث حول مفهوم تحليل المحتوى، فبعضهم يرى أن تحليل المحتوى هو التفسير الدقيق للمفهوم أو المفاهيم التي جاءت في النص أو الحديث أو الصورة، والتعبير عنها بوضوح وموضوعية وشمولية ودقة"(٣)، والبغض الآخر يري أن "تحليل المحتوى يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي لما يقال عن موضوع معين في وقت معين"(٤). كما يراه أخرون أنه "أسلوب للبحث العلمى يسعى إلى وصف المحتوى"(٥).

طريقة اختيار العينة: قرأت الباحثة جميع النصوص المسرحية التي كتبها علي أحمد باكثير، واختارت منها –بطريقة عمدية – النصوص الطويلة التى كانت فكرتها الأساسية هي الصراع

العربي الإسرائيلي، وعددها خمسة نصوص، ولكن الباحثة أصقطت نص "امبراطورية في المزاد" لتشابهه الكبير مع النصوص الأربعة عينة البحث، كما أسقطت الباحثة مسرحيات باكثير القصيرة التي تناولت هذا الموضوع – ست مسرحيات– لأنها مسرحيات قصيرة جداً، بالإضافة إلي أن باكثير كتبها كلها قبل اشتعال الصراع العربي الإسرائيلي؛ حيث نشرهم جميعاً في جريدة الإخوان المسلمين قبل عام ١٩٤٨م.

والنصوص المختارة –عينة البحث– هي:

١–شيلوك الجديد ٢ – شعب الله المختار ٣– إله إسرائيل ٤– التوراة الضائعة

مصطلحات البحث:

علي احمد باكثير: هو علي بن أحمد بن محمد باكثير، ولد في ١٥ ذي الحجة ١٣٢٨هـ الموافق ٢١ ديسمبر ١٩١٠م، في جزيرة سوروبايا بإندونيسيا لأبوين حضرميين من منطقة حضرموت. وحين بلغ العاشرة من عمره سافر به أبوه إلى حضرموت لينشأ هناك نشأة عربية إسلامية مع إخوته[٦]. "وفد إلى مصر عام ١٩٣٤ والتحق بكلية الأداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة) بقسم الأدب الإنجليزى"[٧]، "وتزوج عام ١٩٤٣ من سيدة مصرية لها ابنة من زواج سابق وتلك الإبنة عاملها باكثير كابنته"[٨]، حصل على الجنسية المصرية عام ١٩٥١م، وتوفى فى أول رمضان الموافق ١٠ نوفمبر ١٩٦٩م.

الصراع: الصراع هو حالة سببها تعارض حقيقي أو متخيل للاحتياجات والقيم والمصالح[٩].

العرب: فرع من فروع الشعوب السامية تتركز أساسًا في الوطن العربي بشقيه الآسيوي والإفريقي إضافة إلى الساحل الشرقي لإفريقيا. وسياسيًا العربي: هو كل شخص لغته الأم العربية ووالده عربي.

إسرائيل: هى كلمة "تشير إلى الدولة الصهيونية، والإسرائيليون هم سكانها"[١٠].

الصهيونية: "مجموعة من المعتقدات التى تهدف إلى تحقيق برنامج بازل الذى وضع عام ١٨٩٧م بشكل علمى. وعليه فإنه ليس كل صهيونى هو يهودى، فهناك صهاينه غير يهوديين، فالصهيونية هى حركة سياسية فى المقام الأول ضمت اليهودى مع المسيحى مع آخرين ربما ليسوا هؤلاء أو أولئك"[١١].

الصهيونى: "هو الذى يؤمن بعقيدة سياسية هى الصهيونية"[١٢].

اليهودى: "هو من وُلد لأم يهودية ومن يؤمن بالعقيدة باليهودية"[١٣].

اليهود: تعود كلمة يهود إلى الأصل "هادا"، "وقيل إنهم سموا بهذا الاسم حين تابوا عن عبادة العجل، وقالوا "إنا هدنا إليك" ، أى تبنا ورجعنا"[١٤].

الصراع العربي الإسرائيلي: هو التوتر السياسي والصراعات العسكرية والنزاعات بين عدد من البلدان العربية وإسرائيل[١٥].

رؤية علي أحمد باكثير المسرحية لإشكالية الصراع العربي الإسرائيلي

مسرحية شيلوك الجديد:

مسرحية "شيلوك الجديد" كتبها علي أحمد باكثير سنة ١٩٤٤، والحقيقة أن هذه المسرحية هي عنوان كتاب ضم مسرحيتين، الأولي مسرحية "المشكلة"، والثانية هي مسرحية "الحل"، والمسرحية الثانية هي تكملة للمسرحية الأولي. والمسرحية الأولي تحكي كيف عمل اليهود علي الاستيلاء علي أراض عربية قبل أن يستولوا عليها بالقوة في حرب ١٩٤٨؛ حيث عمل اليهود علي استقطاب الشباب العربي ممن لديهم أراض وعقارات إلي للوقوع في حياة الحب والرذيلة مع فتيات يهوديات، ثم الإنفاق عليهن وعلي موائد القمار ببذخ، وبالتالي يبيعون أراضيهم لليهود حتي ينفقوا علي ملذاتهم وشهواتهم هذه. أما المسرحية الثانية "الحل" ففكرتها الأساسية قائمة علي أن فلسطين عربية، ولا يمكن أن يقتطع منها أحد جزء لإقامة دولة غير عربية عليها، وأن اليهود لن يستمروا في الأراضي العربية، بل سيتركوها متجهين إلي أراضي من استراليا، حيث منحتهم إياها بريطانيا.

ويري علي أحمد باكثير في مسرحيته "شيلوك الجديد" أن إسرائيل تعمل منذ قيامها علي تهويد فلسطين بكاملها عن طريق التعنت مع الموظفين العرب، وعن طريق فرض اللغة العبرية في كل أنحاء البلاد، فها هو خليل – رئيس بلدية القدس– يتم مضايقته حتي يترك منصبه لشخصية يهودية، كما يتم فرض اللغة العبرية علي مجلس المدينة – علي غير رغبته ورغبة الأعضاء العرب– لتكون هي اللغة الأساسية في المجلس، ويأتون بمترجم يترجم لهم:

ميخائيل: أبو إلا أن يناقشوا البحوث في المجلس باللغة العبرية التي يجهلها الرئيس ويجهلها النواب العرب، وأتوا بمترجم يترجم أقوالهم لنا ويترجم أقوالنا لهم مع أنهم يعرفون لغة البلاد(١٦).

وتري الباحثة أن باكثير كان صائبًا في هذه الجزئية؛ لأن اليهود كانوا يسعون إلي إحياء لغتهم العبرية – لغتهم الأساسية– التي كادت أن تندثر نهائيًا؛ لآن "العبرية في هذا الوقت لم تكن متداولة بين يهود أوربا بل كانت مقتصرة على رجال الدين، وتُستخدم فى الصلوات والشعائر الدينية فقط"(١٧). وقد سميت اللغة العبرية بهذا الإسم نسبة إلى نعتهم بالعبرانيين.

ويؤكد باكثير رأيه هذا في مسرحيته الأخري "شعب الله المختار"؛ حيث يطالب يهود إسرائيل التابعين للحركة الصهيونية مواطني إسرائيل العرب أن يتكلموا العبرية وإلا عليهم الرحيل

من إسرائيل، لأنهم يعتبرون أن اللغة العربية هي لغة أعداء إسرائيل، وبالتالي من يتحدث بها يُعد من الأعداء:

صادق : لا أعرف غير العربية.

كوهان : هذه لغة أعدائنا.

صادق : كثير من اليهود لا يعرفون العبرية، بل يتكلمون بلغة بلادهم الأصلية.

كوهينسون: ما شأنك باليهود؟ نحن أصحاب البلاد نتكلم بأي لغة نريد، أما أنت فأجنبي وعليك أن تتكلم بلغة البلد(١٨).

كما أن اليهود يتبعون سياسة الإقراض بالربا للمواطنين العرب حتي تتكاثر ديونهم، وبالتالي يبيعون أراضيهم بأرخص الأسعار للإسرائيليين وفاءا لديونهم.

ميخائيل: ... ليتسنى لهم إقراض المحتاجين من الفلاحين بالربا حتي تسقط أراضيهم في أيديهم(١٩).

وتتفق الباحثة مع رأي باكثير هذا؛ حيث أن عمل اليهود بالربا كان من عوامل اضطهاد جميع الشعوب لليهود لأن "التعامل بالربا يخلق نوعًا من الكراهية والحقد"(٢٠). كما تتفق الباحثة أيضاً مع وجهة نظر باكثير في هذه المسرحية التي تقول إن الإسرائيليون ينتهجون سياسة زيادة عدد النسل بأي وسيلة، لزيادة عددهم حتي يتمكنوا من مواجهة العرب في حروبهم القادمة؛ لأن الإسرائيليون لديهم بالفعل مشكلة ديموغرافية؛ حيث يعانون من قلة أعداد اليهود علي مستوي العالم، بل أن عددهم يتناقص عام بعد آخر بسبب أنهم لا يرغبون في إنجاب عدد كبير من الأطفال، "ومن عاداتهم الإجتماعية قلة الإنجاب"(٢١)، ويقدر عدد اليهود في العالم أجمع طبقًا لإحصائيات عام ١٩٨٧ بنحو ١٣ مليونًا، وصل إلى أقل من ذلك عام ١٩٩٢. وهذا يدل على أن عدد اليهود فى تناقص، كما عددهم هذا تناقص بنحو مليون نسمة عن عددهم فى عام ١٩٦٧، "حيث كان عددهم يبلغ حوالى ١٤ مليونًا، وهذا التناقص لم يأت عن طريق إبادة أو غير ذلك، بل هو تناقص طبيعى"(٢٢):

شيلوك: ... إن العرب يتناسلون بكثرة مزعجة، فلابد لنا أن نباريهم إن شئنا أن تكون لنا الأكثرية(٢٣).

واليهود –في مسرح باكثير– لا يقبلون بغير اليهودي للعمل في مصانعهم وفي مصالحهم الحكومية والخاصة، وإذا فعلها أحد من أصحاب العمل يقومون بمضايقته وإيذائه، تماما كما

فعلوا مع إبراهام عندما استخدم بعض العرب للعمل في مصنعه، فما كان من السلطات الإسرائيلية إلا أن قامت بإيذائه في مشروعاته، بل بالاعتداء عليه وعلي عماله أيضا:

إبراهام : ألم تعلم أنهم اعتدوا علي وعلي عمالي؟.

شيلوك : ... فاذا صح ما تقول فلابد أنك استخدمت في مصنعك عمالًا من غير اليهود(٢٤).

وفي هذه المسرحية أيضًا – شيلوك الجديد – يفرق باكثير بين القومية اليهودية – الصهيونية– والدين اليهودي، حيث يري أن القومية اليهودية خرافة كبيرة ابتدعتها عقول صغيرة، وهذه الخرافة ستدمر اليهودية واليهود، ويؤكد هذه الاتجاه عندما يجعل إبراهام –اليهودي المعتدل– يمثل اللاصهيونية ويجعل شيلوك – اليهودي المتعصب– يمثل الصهيونية أمام هيئة التحكيم الدولية التي تم تشكيلها للنظر في قضية فلسطين:

إبراهام : إن هذه الحركة ستجر علي اليهود أعظم النكبات(٢٥).

ويري باكثير أن دولة إسرائيل تكتب نهايتها بنفسها؛ حيث أنها تستخدم سياسة الاضطهاد والتعذيب ضد العرب؛ وهي نفس السياسة التي كانت تستخدمها الدول المختلفة ضد اليهود في أنحاء العالم؛ والتي طالما اشتكي منها اليهود، واستخدموها ذريعة لتعاطف العالم معهم، حتي استطاعوا بمساندة هذا العالم في إقامة دولتهم إسرائيل. ويري باكثير أن العالم سينقلب علي سياسة إسرائيل هذه، وسيقف في وجهها، وأول الدول التي ستنقلب عليهم هي المملكة البريطانية التي ساندتهم مساندة كبيرة في قيام دولتهم إسرائيل:

إبراهام : ... ولكني أحذركم – وستعرفون صدق ما أقول – أن هذه الدولة لن تبقي في تدليلكم إلي الأبد، وسيأتي يوم تنقلب فيه عليكم وترفع حرابها عنكم(٢٦).

وتري الباحثة أن رؤية باكثير في هذه الجزئية كانت خاطئة؛ لأن البريطانيون كانوا قد "اتفقوا سرًا مع اليهود أن يحلوا محلهم فى فلسطين بعد إنهاء الإنتداب، فاستعد اليهود لهذا اليوم واستوردوا العتاد والسلاح وأقاموا المعاقل تحت سمع وبصر البريطانيين"(٢٧). وقد مر علي رأي باكثير هذا أكثر من ستين عام، بل الأكثر من هذا زاد دعم المملكة المتحدة لدولة إسرائيل، كما زاد عدد الدول التي تدعم الكيان الصهيوني، وعلي رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية.

ويري باكثير في مسرحيته هذه – شيلوك الجديد– أيضًا أن مصر تقف بجوار القضية الفلسطينية، ولكنه وقوفًا ليس مرضيًا؛ حيث تكتفي بالتنديد والشجب، وفضح العدو الإسرائيلي من خلال وسائل إعلامها، وهو موقف ليس كافيًا من وجهة نظر باكثير:

كاظم : أجل إننا مدينون للصحافة المصرية بمناصرتها لقضيتنا وتشجيعها لنا.

فوزي: إني ما زلت أعتبر الصحافة المصرية مقصرة في واجبها نحو هذا القطر الشقيق الباسل(٢٨).

ويتوقع باكثير من خلال أحداث مسرحيته "شيلوك الجديد" أن يثور الشباب من كل الأقطار العربية لتحرير فلسطين، فها هو عبد الله الفياض عاد إلي ثوابه – بعد أن اكتشف حقيقة الإسرائيليين، وأنهم قوم خائنون وغدارون– وانضم إلي معسكرات الجهاد العربية لتحرير فلسطين من الإسرائيليين:

فوزي : ... فإني أعتقد أن كل عربي في مختلف الأقطار يتمني في قرارة نفسه لو يسعده الحظ فيشترك في الجهاد لإنقاذ هذا البلد المقدس(٢٩).

ويري باكثير في مسرحيته هذه –شيلوك الجديد– أن الجامعة العربية التي أُنشئت عام ١٩٤٥م شكلت تهديدًا كبيرًا للكيان الصهيوني، نظرًا لأن هذه الجامعة ستدعم حتمًا الفلسطينيين في دفاعهم عن أرضهم، كما أن الدول الأوروبية وفي مقدمتهم بريطانيا ستتخلي عن الحركة الصهيونية، وستعمل علي إرضاء العرب نظرًا لأنهم أصبحوا قوة لا يستهان بها، فكان الحل من وجهة نظر الحركة الصهيونية هو العمل علي صناعة الإرهاب في كافة أنحاء العالم، وخاصة في مصر، حيث تمثل مصر قلب الأمة العربية النابض، فلابد من الوقيعة بينها وبين الدول الأوربية وخاصة بريطانيا، فكان القرار الذي اتخذه شيلوك هو اغتيال القنصل البريطاني في مصر:

شيلوك: ... أما تزال تعتقد أن الجامعة العربية لعبة؟

كوهين: إنك دائما صاحب الرأي الأعلي يا مسيو شيلوك.

شيلوك: أتوافقني إذن علي أن واجبنا الأول هو العمل علي تغيير هذا الاتجاه الجديد في السياسة البريطانية؟

كوهين: نعم.

شيلوك: فاعلموا أن ليس لذلك إلا سبيل واحد. أتدرون ما هو؟

جوزيف: الإرهاب!

شيلوك: بورك فيك يا مسيو جوزيف!(٣٠).

شيلوك: يجب أن لا يكون الاغتيال السياسي في فلسطين وحدها، بل في غيرها أيضًا من البلاد. يجب أن تحدث حدثًا كبيرًا في مصر!.

جوزيف: قل لي من تريد هناك؟

شيلوك: ألم تفهم بعد من أريد؟ الوزير البريطاني.(٣١)

شيلوك: ... إن بريطانيا لا تنظر إلي الجامعة العربية كلعبة، فهي تدرك أنها لعبة خطرة تخشي علي نفسها منها إذا هي انقلبت يوما ضدها(٣٢).

شيلوك: إن اتجاه سياسة بريطانيا يمكن إدراكه من الآن. وهذه الجامعة العربية تحدد هذا الاتجاه(٣٣).

كما يري باكثير في هذه المسرحية أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الداعم الأول للحركة الصهيونية، فهي التي تمدها بالمال اللازم لها:

شيلوك: ... وأنتم تعرفون أنه لا يرد إلينا من أمريكا – وهي المصدر الأكبر لصندوقنا – إلا خمسة ملايين دولار(٣٤).

وتتفق الباحثة مع باكثير في هذا الرأي؛ فالولايات المتحدة الأمريكية هي الداعم الأساس لدولة إسرائيل، ولولا أمريكا علي إسرائيل في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، لانتهت دولة إسرائيل من الوجود؛ حيث أمدت أمريكا –مجانًا– إسرائيل بأحدث أنواع الأسلحة، وبكم هائل، "وأعلنت أنها لن توقف ارسال المزيد من الطائرات والدبابات والصواريخ"(٣٥).

وفي هذه المسرحية–شيلوك الجديد – يؤمن اليهود أن لهم حق أصيل في فلسطين، وأنها أرضهم التي تركوها منذ أكثر من ألفين عام، وعادوا إليها، كما يعتقدون أنهم مضطهدون من كل أنحاء العالم، وهم لا يعبئون بصورتهم الوضيعة التي يصورهم بها العالم:

شيلوك: إنما هو مثل ضربته للمطالبة بحقنا الثابت لا أكثر ولا أقل(٣٦).

شيلوك: قولوا عنا ما شئتم فلن ننسي قط اضطهاد الإنسانية لنا واحتقارها إيانا في مختلف العصور(٣٧).

واليهود بالفعل –كما قال باكثير في مسرحيته هذه وكما قال محمد سيد طنطاوي– "يتوهمون أنهم صنف ممتاز فى الخليقة، وأنهم أبناء الله وأحباؤه"(٣٨).

مسرحية "شعب الله المختار"

في مسرحية شعب الله المختار يناقش باكثير الصراع العربي الإسرائيلي من زاوية اتحاد دولة العراق مع دولة تركيا وتأثير هذا الاتحاد علي دولة إسرائيل؛ حيث يري أن هذا الاتحاد يصب في مصلحة دولة إسرائيل الناشئة – في ذلك الوقت – لأن مصر لن تستطيع محاربة دولة إسرائيل الضعيفة –وقت ذاك– لأن إسرائيل حليفة لدولة تركيا، وإعلان مصر الحرب علي إسرائيل هو بمثابة إعلان الحرب علي تركيا والعراق، كما أن هذا التحالف التركي العراقي خلق

انقسامًا بين الدول العربية، ففريق مؤيد للعراق، وفريق أخر معارض لها، هذا بالإضافة إلي أن بريطانيا وإيران وباكستان سينضمون إلي التحالف التركي العراقي، وبالتالي ستصبح إسرائيل قوة لا يستهان بها بمساعدة هذا الحلف:

سارة : قد تم التحالف بين تركيا والعراق، وتركيا صديقتنا الحميمة، فإذا حاربتنا مصر بعد ذلك فكأنما حاربت تركيا والعراق.

حاتم: هذا لو كان الشعب العراقي راضيًا بما أبرمته حكومته، ولكنه ساخط أشد السخط.

سارة: لن ينفعه سخطه لاسيما إذا انضمت بريطانيا إلي الحلف، وستنضم قريبًا وستنضم إليه باكستان وإيران(٣٩).

كما أن هذا الاتفاق بين العراق وبين تركيا، سيجعل العرب في موقف ضعيف، ويبرمون اتفاق صُلح مع إسرائيل، وبالتالي ينتهي الحصار التي ضربته الدول العربية علي إسرائيل، وجعلها تعان اقتصاديًا معاناة شديدة، وربما يقضي عليها عليها إذا استمر. ويري باكثير في مسرحيته هذه أن إسرائيل تسعي بشتي الطرق والوسائل للتوصل لاتفاق سلام مع العرب؛ ليُنهوا حِصَارهم لها، حتي لو أدي الأمر إلي استخدام القوة؛ ولكن الإسرائيليون متفائلون لإبرام هذا الاتفاق وخاصة أن مصر تسعي إلي تهدئة الأوضاع من أجل أن يُقرضها البنك الدولي أموالًا لبناء السد العالي:

كوهينسون: سنحصل علي الصلح بأي سبيل، بالرضا إن أمكن، وإلا فبالقوة.

أندرسون : يؤسفني يا مستر كوهينسون أني لا أشاركك في هذا الرأي.

كوهين : **(متداخلًا)** ولا أنا ايضًا، علام نذهب بعيدًا، توجد في الأفق اليوم عوامل كثيرة تفضي لا محالة إلي الصلح من غير طريق القوة، فالحلف التركي العراقي من جهة، ومشروع حونستون، ورغبة مصر في إتمام مشروع بناء السد العالي من جهة(٤٠).

ويري باكثير أن إسرائيل –في هذه المسرحية– تعارض مشروع بناء السد العالي جملة وتفصيلًا، وأنها لن تسمح به بأي حال من الأحوال، حتي لو تم عقد اتفاق صُلح بين مصر وإسرائيل؛ لأن مثل هذا المشروع من شأنه أن يجعل مصر قوية اقتصادية، وهذا ضد مصلحة إسرائيل:

ليفي : إن تم هذا االمشروع في مصر فستقوم فيها نهضة صناعية كبري ستقضي علي صناعة إسرائيل.

كوهينسون: ومن قال لكم أن هذا المشروع سيتم؟. لن نسمح للبنك الدولي أن يُقرض مصر لهذا المشروع أبدًا.

ليفي : حتي بعد عقد الصلح؟

كوهينسون: حتي بعد عقد الصلح(٤١)..

وفي هذه المسرحية يري باكثير أن إسرائيل تفرق بين مواطنيها، فيهود العرب أقل منزلة من يهود أمريكا ويهود أوروبا. فيهود العراق ويهود اليمن ويهود المغرب هم يهود منحطين، ويجب أن يكونوا تابعين ليهود الغرب:

كوهينوف: تعني هؤلاء الرجعيين المنحطين من يهود العراق ويهود المغرب ويهود اليمن، هؤلاء يجب أن يكونوا تبعًا لنا، لا أن نكون نحن تبعًا لهم(٤٢).

كوهان : ... إنه من أسخف السخف أن يفرض علينا نحن يهود أوربا وأمريكا بأن ننحط إلي مستوي يهود اليمن(٤٣).

ويفرق باكثير في مسرحيته "شعب الله المختار" بين اليهود "السفارديم" واليهود "الاشكنازيم"، حيث يري أن يهود السفارديم –وهم يهود العرب– هم اليهود الأصليين من نسل إبراهيم عليه السلام، أما يهود الاشكنازيم، وهم يهود أوربا وأمريكا، فليسوا من نسل إبراهيم عليه السلام، فهم منحدرون من نطف السلاف والصقالية واللاتين والجرمان وغيرهم من الأمم، وبالتالي لا حق لهم في دولة الميعاد، وعليهم أن يعودوا من حيث أتوا:

عزرا : **(محتدًا)** بل أنتم سبب الانحطاط يا اشكنازيم، ما دمتم في إسرائيل فلن يتم لها مجدها أبدًا. **(يتعالي ضحكهم).**

كوهين: أتستطيع يا عزرا أن تقول لنا لماذا؟

عزرا : لأنكم لستم من شعب الله المختار، أنتم دخلاء من نطف السلاف، والصقالية، واللاتين، والجرمان ومن شئتم من الأمم

كوهينسون: ومن هم شعب الله المختار إذن.

كوهين : أنتم.

عزرا : **(محتدًا)** نعم نحن(٤٤).

ويري باكثير في هذه المسرحية أن اليهود الأصليين غير المنتمين للحركة الصهيونية رفضوا فكرة إقامة دولة إسرائيل بعدما اكتشفوا زيفها وخداعها لهم، وأن الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل بعيدان كل البعد عن الديانة اليهودية الحقيقية وعن اليهود الأصليين، لذلك، فإن باكثير

يتوقع في مسرحيته "شعب الله المختار" أن يثور اليهود الأصليين المنتمين لدولة إسرائيل علي دولتهم الوليدة، ويحاربوها ويمحوها من وجه الأرض؛ حيث نجد في مسرحيته هذه أن "سيمون" – ذلك اليهودي الإسرائيلي المنتمي في الأصل ليهود مصر– يفكر في الانتحار لأنه شعر بأنه خان بلده الأصلي مصر عندما تركها وسافر إلي إسرائيل وأصبح من مواطني الأخيرة، وبعدما اكتشف زيف وأكذوبة دولة إسرائيل التي تتحكم فيها الحركة الصهيونية، وخاصة أن مصر احتضنته وراعته، ولم تفرق بينه وبين أي مواطن مصري آخر:

حاتم : والحركة الصهيونية وقيام هذه الدولة هما سبب هذه المشكلة؟

سيمون: نعم

حاتم : فلم لا تكافحون للقضاء علي هذه الدولة فتريحونا منها فإننا جميعًا في بؤس وشقاء؟

(...)

سيمون: لكن الصهيونين هم الغالبين في كل مكان.

حاتم : لأننا أيدناهم وانخدعنا بأضاليلهم حتي بعد ما انكشفت لنا هذه الأضاليل(٤٥).

ويتراجع سيمون عن فكرة الانتحار، ويقرر الانضمام إلي المعسكرات السرية لمحاربة إسرائيل والقضاء عليها نهائيًا. ولم يكن سيمون هو اليهودي الإسرائيلي الوحيد الذي قرر هذا، بل كل اليهود الحقيقيون الذين انخدعوا في شعارات دولة إسرائيل البراقة، ومن هؤلاء أيضًا، كل من ليفي وأندرسون، هذان اليهوديان الأمريكيان اللذان جاءا ليستثمرا أموالهما في دولة إسرائيل حبًا فيها، ولكنهما تحولا إلي عدوان لها بعد اكتشاف زيفها وخداعها، وقررا محاربتها عن طريق الإنفاق علي المعسكرات السرية المسلحة لمحاربة إسرائيل، كما قررا تحويل استثماراتهما إلي مصر بعد أن اكتشفا أن مصر أكثر أمانًا وديمقراطية من إسرائيل، كما يتوقع بالكثير في مسرحيته هذه عودة جميع اليهود المصريين وغير المصريين الذين سافروا إلي دولة إسرائيل إلي بلادهم مرة أخري ومحاربة دولتهم الوليدة إسرائيل لأنها ستكون وبالًا عليهم إذا استمرت قائمة:

ليفي : ... هذه الدولة إن بقيت ستكون وبالًا علي اليهود في كل دول العالم(٤٦).

أندرسون: ... يكفي أننا كشفنا حقيقة هذه الدولة، دولة النصب والاحتيال(٤٧).

ليفي : لقد كنت أتحدث مع مستر سيمون علي امكانية نقل شركتنا إلي مصر فما رأيك؟(٤٨).

ليفي : ... سأكافح هنا مع المكافحين لتحطيم هذه القلعة الصهيونية(٤٩).

وتري الباحثة أن باكثير خاب توقعه هذا بدليل أن إسرائيل زادت عددًا وقوة، ولم يرجع اليهود إلي بلادهم، ومنهم يهود مصر الذين تركوها وهاجروا إلي إسرائيل وعاشوا فيها هانئين، ولم يبقي من يهود مصر سوي "٥٥ ألفًا عام ١٩٥٥ وفى تقدير آخر حوالى ٤٢ ألفًا عام ١٩٥٦"(٥٠)، بعد أن كان عددهم فيها أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة قبل قيام دولة إسرائيل، بل الأكثر من هذا انضم بعض هؤلاء اليهود إلي الجيش الإسرائيلي وحاربوا مصر والعرب، "وقد تقلص عدد اليهود بمصر بمرور السنين حتى أصبحوا الآن عدة أشخاص، وأغلب هؤلاء يعيش أبناؤهم وأحفادهم فى الخارج. كما تقلص عدد معابدهم إلى ١٢ معبدًا بعد أن كان ٢٩ معبدًا"(٥١).

ويري باكثير أيضًا في مسرحيته هذه –شعب الله المختار– أن إسرائيل قد انتهت بالفعل وأصبحت غير موجودة علي الخريطة، ولم يبق إلا أن تُعلن إفلاسها وانتهائها رسميًا، فها هو مؤتمر "باندونج" يحذفها من علي خريطة أسيا، وينكر وجودها علي الأرض الفلسطينية جملة وتفصيلًا، وباكثير يعتبر هذا انتصارًا كبيرًا للعرب، كما ينسب هذا الانتصار إلي الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان له تأثير قوي علي الدول المشاركة في مؤتمر باندونج:

كوهينسون: يكفي أنه قد حذف إسرائيل من مجموعة الدول الأسيوية.

كوهينوف: كأن إسرائيل ليست في أسيا بتاتًا(٥٢).

كوهان : أجل كل هذا من عدونا اللدود جمال عبد الناصر(٥٣).

أندرسون: شئ واحد مضمون هنا، هو الإفلاس(٥٤).

كما يري باكثير– في مسرحيته هذه– أن إسرائيل منزعجة للغاية من صفقة الأسلحة التشيكية التي اشتراها جمال عبد الناصر من تشيكوسلوفاكيا؛ لأن هذه الصفقة من شأنها تهديد أمن إسرائيل لذلك سعت إسرائيل بكافة الطرق والوسائل لعدم اتمام هذه الصفقة، بما في ذلك توسط اليهود الروس لدي حكومتهم الروسية للتضغط علي تشيكوسلوفاكيا لعدم بيعها السلاح إلي مصر، ولكن روسيا ترفض التوسط، وزعمت أن لا تستطيع فعل هذا، وذلك علي لسان سفيرها:

السفير: (يبتسم بسخرية) تشيكوسلوفاكيا دولة حرة مستقلة، تعقد الصفقات مع من تشاء كما تشاء(٥٥).

كما أن إسرائيل ستسعى للصلح مع مصر بأي وسيلة، وبالفعل –كما تقول المسرحية– أنشأت إسرائيل وزارة خاصة لتهريب الحشيش إلي مصر لتدمير رجالها من خلال إدمان الحشيش، كما قامت بزرع شبكة تجسس كبيرة داخل مصر، كما قامت بالتحرش بمصر في

قطاع غزة لإرهابها، والضغط عليها من أجل قبول الصلح، كما أن إسرائيل تخطط علي نشوب حرب بينها وبين مصر، حتي تتدخل الدول وتعقد صلحًا بين مصر وإسرائيل لإيقاف نزيف الدماء:

كوهين : أنشأ وزارة للحشيش لتهريب الحشيش إلي مصر.(٥٦).

كوهين : نظم شبكة هائلة للتجسس علي مصر لم يسبق لها مثيل(٥٧).

كوهين : ورسم من جهة أخري سياسة للتحرش علي مصر في قطاع غزة لإرهابها وحملها علي قبول الصلح(٥٨).

كوهينسون: حينئذ تتدخل الدول فتفرض الصلح علي العرب فرضًا(٥٩).

وقد خابت وجهة نظر باكثير في هذا الصدد؛ حيث أن مصر –بعد ذلك بعدة سنوات– هي التي طلبت الصلح مع إسرائيل، صحيح أنه صُلح القوي المنتصر ولكن إسرائيل لم تبادر بطلب الصلح كما توقع باكثير؛ حيث بادر الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات بقوله إنه على استعداد للسفر إلي إسرائيل لإقامة سلام شامل وعادل مع إسرائيل، وكان ذلك بعد انتصار العرب علي إسرائيل في حرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣م، وبعد أسبوع من هذه المبادرة أعلنت إسرائيل قبولها للدعوة التي وجهها الرئيس السادات، ونفذ السادات تعهده وسافر إلي إسرائيل، وأعلن السادات في خطاب تاريخي أمام الكنيست الإسرائيلي إستعداد مصر لإقامة سلام شامل وعادل بين مصر وإسرائيل لحقن الدماء والعيش في سلام، وبدأت مفاوضات السلام بين مصر وإسرائيل، وكادت أن تفشل بسبب تعنت الجانب الإسرائيلي لولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية، وضغطت علي إسرائيل لقبول السلام؛ لأن أمريكا ارتأت أن السلام في هذه الفترة في صالح دولة إسرائيل، وبدأت المفاوضات في منتجع كامب ديفيد بالولايات المتحدة الأمريكية فى سبتمبر من عام ١٩٧٨، وكانت مفاوضات صعبة، ولكنها انتهت بتوقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، ومن أهم بنودها "عودة سيناء كاملة إلى مصر، ضرورة قيام حكم ذاتى كامل فى كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وذلك لفترة انتقالية مدتها خمس سنوات، تتم قبل انتهائها مفاوضات لتقرير مستقبل المنطقتين وابرام اتفاقية تتضمن الحل وغير ذلك من الأمور"(٦٠).

ويري باكثير أن الولايات المتحدة هي الداعم الأول لدولة إسرائيل، فهي تمدها بالمال والسلاح، وتساندها سياسيًا علي الصعيد الدولي، وذلك بسبب سيطرة اللوبي الصهيوني علي كل وسائل الإعلام في أمريكا، ويستطيعون أن يتحكموا من خلال هذه الوسائل في الرأي العام الأمريكي، كما أنهم يتحكمون علي كل المؤسسات والمصالح الأمريكية، بل يسيطرون علي الحكومة الأمريكية ذاتها، كما توقع باكثير في مسرحيته هذه – شعب الله المختار التي كتبها في

العقد السادس من القرن الماضي – أن هذه السيطرة الإسرائيلية علي الولايات المتحدة الأمريكية ستستمر إلي الأبد:

ليفي : لقد منحتكم الولايات المتحدة حتي الآن ما يزيد علي ألفي مليون دولار[٦١].

كوهينسون: ... نحن المسيطرون هناك علي كل شيء.. علي الصحافة والإذاعة والبنوك وعلي المصالح الحكومية وعلي الكونجرس بل علي البيت الأبيض نفسه.

ليفي : أجل هذه الحالة اليوم.

كوهينسون: وإلي الأبد[٦٢].

وتري الباحثة أن باكثير كان صائبًا في هذه الجزئية؛ حيث استمر تحكم إسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية حتي الآن، ونحن الآن في العقد الثاني من القرن ٢١، ولعل هذا يرجع – من وجهة نظر الباحثة – إلي سيطرة اليهود على وسائل الإعلام الأمريكية المختلفة عن طريق امتلاك هذه المؤسسات الإعلامية والإنفاق عليها ببذخ، ومن بين هذه الوسائل هى السينما ، لأن "صناعة السينما فى أمريكا هى يهودية بأكملها، ويتحكم اليهود فيها دون أن ينازعهم فيها أحد"[٦٣]

ويتوقع باكثير في نهاية مسرحيته هذه – شعب الله المختار– أن يثور الشعب الإسرائيلي علي حكومته، وتسقط حكومة "بن جوريون" بسبب فسادها، وبسبب الكساد التي تعانيه إسرائيل في كل شيء، كما سيعقد مجلس الأمن الدولي جلسة طارئة، ويعلن تصفية إسرائيل نهائيًا، وإلغاء الاعتراف الدولي بها، وتنتهي إسرائيل إلي الأبد:

كوهان : خبز أسود مثل التراب وبلا إدام.

كوهينوف: وغدًا لن نجد حتي هذا الخبز الأسود، حالة لا تطاق[٦٤].

سيمون: قد عدلوا عن ذلك ورأوا أن يضعوا مجلس الأمن أمام الأمر الواقع ليضطروه إلي إصدار قرار بتصفية إسرائيل.

ليفي : سيصدر مجلس الأمن هذا القرار لا محالة فليس أمامه حل آخر، وعندئذ ستسقط حكومة بن جوريون من تلقاء نفسها وتكون ثورتنا سلمية[٦٥].

ولكن الواقع الآن يقول إن توقع باكثير هذا لم يكن في محله، فلم يثور الشعب الإسرائيلي يومًا ما علي دولته، ولم تسقط إسرائيل، ولم يعقد مجلس الأمن جلسة من أجل تصفية إسرائيل، بل علي العكس تمامًا، فأغلب جلسات مجلس الأمن التي ناقش فيها اشكالية الصراع العربي الإسرائيلي كانت محصلتها في صالح الجانب الإسرائيلي، وحتي الجلسات التي أدان فيها مجلس

الأمن إسرائيل، كانت أمريكا تستخدم حق الفيتو لعدم إصدار قرار يدين إسرائيل، وها نحن الآن بعد مرور أكثر من نصف قرن علي كتابة هذه المسرحية ولم يتحقق شيء مما توقعه علي أحمد باكثير في إنتاجه المسرحي.

وكان باكثير يري في مسرحيته هذه أن أمريكا ستتخلي عن دعم إسرائيل وتنقلب عليها بعد أن تتكشف حقيقة. كما كان يري أيضًا أن باستطاعة العرب أن يحاربوا إسرائيل ويقضوا عليها في طرفة عين، ولكنهم يؤثرون الفُرجة علي إسرائيل تنهار من داخلها رويدًا رويدًا حتي لا يبقي فيها رمق واحد للحياة بعد ذلك. وتوقع باكثير كذلك أن تقوم الثورة في إسرائيل وتقضي علي دولة إسرائيل إلي الأبد:

ليفي : ويلكم، أين تعيشون؟!، ألا ترونها تنهار بالفعل، لقد كانت تعيش علي التسول من أمريكا وأوروبا؛ فانقطع اليوم هذا المورد فكيف تعيش، وهذه الدول العربية لو شاءت لقضت علي إسرائيل في يوم واحد(٦٦).

حاتم : ماذا جرى يا عزرا؟!

عزرا : الثورة قائمة في البلد(٦٧).

عزرا : ... **(يقترب ضجيج المتظاهرين وهم يهتفون)** يسقط ابن جوريون- تسقط الصهيونية – الصهيونيون أعداء اليهود- تسقط إسرائيل- لا إسرائيل بعد اليوم(٦٨).

كوهينسون: بعد غد سيزول اسم تل أبيب من الوجود.

كوهين : سيطلق عليها العرب اسما آخر.

كوهينوف: هذا إذا لم يدمروها تدميرًا ويسوها بالتراب.

كوهان : يا حسرتاه عليك يا تل أبيب.

(...)

كوهينوف: تصوروا أننا اليوم لم تعد لنا دولة ولم يعد لنا وطن.

كوهان : بل تصوروا أن امبراطورية أرض الميعاد التي كانت علي وشك أن تقوم قد زالت للأبد.(٦٩)

كما كان يتوقع أن إسرائيل ستتفاوض مع العرب ومع دول العالم المختلفة لتصفية إسرائيل بالحُسنى وعودة مواطنيها إلي دولهم التي جاءوا منها، فها هي سارة تتذكر أيام ليفي – الذي تولي رئاسة حكومة إسرائيل بعد الثورة- وكيف كانت تخدمه بالليل قبل النهار، وعندما تولي

الوزارة لم يعد يتذكرها ولا يعيرها اهتمامًا؛ فيخفف عنها زوجها حاتم بقوله: إنه مشغول بالمفاوضات مع الدول العربية لتصفية إسرائيل، ومشغول أيضًا بكيفية عودة اليهود إلي دولهم التي جاءوا منها:

حاتم : مسكين.. ما عنده وقت .. المفاوضات مع الدول العربية لتصفية إسرائيل والمساعي لدي دول أوروبا وأمريكا لرجوع المهاجرين إلي بلادهم الأصلية...(٧٠).

كما كان يتوقع باكثير – في هذه المسرحية أيضًا – أن يعود كل المهاجرين اليهود إلي بلادهم الأصلية، وأن من سيبقى منهم سيعيش معززا مكرما تحت الحكم الفلسطيني:

حاتم : أجل يا عزيزتي.. إن أوروبا تضطرم اليوم كرها لليهود، فخير لنا أن نعيش هنا تحت حكم العرب

سارة : الفلسطينيون سينتقمون منا غدًا إذا ما عادوا.

سيمون: كلا يا خالتي سارة، لن يشذ الفلسطينيون عن سياسة إخوانهم العرب، وسيلقي اليهود هنا مثل المعاملة الكريمة التي يلقونها في سائر الأقطار العربية(٧١).

ويري باكثير أن إقامة دولة إسرائيل كانت وبالًا علي كل يهود العالم، لأنها بعد أن تنهار وتتفكك وتنتهي، لن تتعامل الدول مع اليهود كما كانوا يتعاملوا معها في السابق؛ لأن تعاطف تلك الدول سيقل، بل سيزول نهائيًا، وسيعاملوا اليهود كمواطنيين عاديين دون أي تفرقة أو تمييز، حيث كان يهود العالم في السابق يعاملون معاملة خاصة تحت دعوي أنهم قلة مضطهدة:

كوهينوف: والكارثة يا قوم أننا لن نعود حتي كما كنا قبل إسرائيل.

كوهين : أجل (...).

كوهينوف: كنا فوق القوانين وفوق الدول.

كوهين : فأصبح علينا الآن أن نخضع للقوانين وللدول(٧٢).

وتري الباحثة أن هذا لم يتحقق حتي الآن بالرغم من مرور أكثر من ستين عامًا علي كلام باكثير هذا؛ حيث أن أمريكا لم تتخلي يومًاعن إسرائيل، بل زاد دعمها لها، ولم يهب العرب علي إسرائيل ويقضوا عليها في ليلة وضحاها–كما كان يري باكثير– بل علي العكس شنت إسرائيل الحرب علي العرب وهزمتهم في حرب ٥ يونية ١٩٦٧م، واحتلت بعضًا من الأراضي العربية الآخرى، وفرضت سيطرتها على هذه الأراضى، بل "قام الإسرائيليون بإنشاء عشرات المستوطنات حتى بلغ اجمالى عددها وفقًا لتصريحات كبار المسئولين الإسرائيليين ٧٥

مستوطنة فى الأراضى العربية التى جرى احتلالها فى يونيو عام ١٩٦٧"[٧٣]. واستقرت إسرائيل داخليًا وخارجيًا، وتضعافت قوتها أضعاف مضاعفة، حيث أن مخزونها من السلاح يزيد عن مخزون السلاح في كل الأقطار العربية مجتمعة، كما أنها تمتلك السلاح النووي الذي تفتقر إليه الدول العربية، وإسرائيل لا تنفى حيازتها لهذه الأسلحة، والتى كان غرض العلم بوجودها مقصودًا، وذلك للردع والتخويف للعرب، حسبما قال شيمون بيريز عام ١٩٩٧، "ويقدر حجم السلاح النووى لدى إسرائيل بمئات الأسلحة النووية ؛ حيث هناك تقارير تشير إلى أن لدى إسرائيل ٤٠٠ سلاح نووى"[٧٤]. كما أن العرب هم الذين يهرولون الآن نحو إسرائيل لإقامة سلام وعلاقات طبيعية بينهم وبينها، وإسرائيل هي التي تُملي شروطها علي العالم العربي. وعلي نقيض ما توقعه باكثير فإن أغلب الدول العربية تعيش الآن في تدهور سياسي واقتصادي وأمني ومجتمعي في الوقت التي تنعم فيه إسرائيل بالاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني والمجتمعي.

مسرحية إله إسرائيل

مسرحية "إله إسرائيل" هي ثلاث مسرحيات في مسرحية واحدة، المسرحية الأولي تحت اسم "الخروج" وتدور أحداثها في خمسة مشاهد في عصر النبي موسي عليه السلام، وهي تحكي قصة خروج اليهود من مصر، وسرقة نسائهم لذهب المصريات، وعبادتهم للعجل، وغضب موسي عليهم. أما المسرحية الثانية فتحكي قصة المسيح عليه السلام مع اليهود، وذلك في أربعة فصول تحت اسم "ملكوت السماء". أما المسرحية الثالثة فهي مسرحية "الحية" وهي تحكي في خمسة مشاهد قصة قصة نشأة دولة إسرائيل، الذي يشبها بالحية التي استطاعت أن تخدع العالم كله. والمسرحيات الثلاثة تجمعهما فكرة واحدة وهي أن إسرائيل هي الشيطان الأكبر، وأن الشيطان هو الإله المعبود لها، بل أن كل يهودي هو إبليس صغير في حد ذاته، فهو منسلخ عن الإنسانية ولا يمت لها بصلة، بل هو ينتمي إلي عالم الأبالسة والشياطيين.

وفي هذه المسرحية "إله إسرائيل" يشبه باكثير إسرائيل بالحية – كما ذكرت الباحثة – التي استطاعت أن تبث سمومها في كل بقاع العالم وتتحكم فيه كيفما شاءت، وذلك تحت ذريعة أن اليهود شعب مضطهد ومقهور ومعذب ومشتت. والحقيقة أن اليهود أنفسهم يرغبون في عدم انتهاء هذا القهر وهذا الاضطهاد الذين يعانون منه في جميع دول العالم؛ لأن هذا الاضطهاد هو الذريعة الأساسية لهم أمام العالم في أحقيتهم لإنشاء دولة لهم، وبالفعل استطاعت أن تنشيء دولتها في فلسطين دون معارضة من أحد، بل أيدتها وساندتها دول كثيرة.

إبليس : انظروا هل بقي من بلد في العالم لم تلف جسمها عليه؟

الجميع: لا .. لقد لفت جسمها علي كل بلد في العالم.

إبليس : فقد أصبح شعبي المختار مسيطرًا علي مقاليد السلطان في العالم كله. انظروا إلي رأسها أين يتجه؟

الجميع: إلي فلسطين!(٧٥).

الرئيس: نعم. إن زال الاضطهاد فبأي حجة نطالب بذلك الوطن القومي في فلسطين؟ ثم كيف نجد عددًا كافيًا من بني جنسنا يرغبون في الهجرة إلي ذلك الوطن؟ إن صيحة الاضطهاد دائمًا ترد الشياه إلي الحظيرة(٧٦).

ويري باكثير في مسرحيته "التوراة الضائعة"، و"شعب الله المختار" أن إسرائيل تطمع في أن تنمو وتتسع دولتها حتي تشمل أرض الميعاد بأسرها من النيل إلي الفرات، ومن ثم تبسط سلطانها علي العالم أجمع:

الرئيس: ... ويومئذ تقوم دولتنا في فلسطين من جديد، ثم تنمو وتتسع حتي تشمل أرض الميعاد بأسرها من النيل إلي الفرات، ومن ثم ينبسط سلطاننا علي العالم أجمع(٧٧).

كوهان: ... إن إسرائيل لن تقف عند حدودها الحالية، ولن تهدأ حتي تهيمن علي أرض الميعاد من النيل إلي الفرات(٧٨).

كوهان: لنرقص جميعًا اليوم **(يتراقص في نشوة)**، لترقص إسرائيل.. لترقص أرض الميعاد ... من الفرات إلي النيل(٧٩).

كوهين: عندما يكبر أحفادك هؤلاء تكون اللغة العبرية هي اللغة الرسمية في أرض الميعاد.

صادق: أرض الميعاد؟!.

كوهان: من الفرات إلي النيل(٨٠).

وتتفق الباحثة مع وجهة نظر باكثير هذه، كما يتفق معه الكثيرون، ومنهم حسن ظاظا وعائشة راتب ومحمد فتح الله الخطيب الذين يقولون: "إن إسرائيل ترمى إلى اقامة دولة يهودية تتسع لكل يهود العالم، وحدودها من النيل إلى الفرات"(٨١).

ويري باكثير في هذه المسرحية أيضًا – إله إسرائيل– أن الاسرائيليين يخططون لإبادة العرب عن بكرة أبيهم، ولكنه يري في ذات الوقت أن العرب لن يصمتوا علي احتلال إسرائيل

لأراضي عربية، وأنهن سيهبون للدفاع عنها وتحريرها وطرد اليهود منها أشد طردة، وأنهم سيبيدوا الإسرائيليين عن بكرة أبيهم.

الرئيس : ... وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك ميراثًا فلا تستبق منها نسمة واحدة بل أبدها علي بكرة أبيها(٨٢).

الصوت الخامس: ... العرب أصحاب الأرض سيثورون في وجهنا(٨٣).

ويري باكثير أن دولة إسرائيل قامت بقوة السلاح، وأنها دولة تؤمن بأن القوة المسلحة ضرورة هامة في استمرارها وفرض نفوذها، كما أن عقيدتها هي إشعال الحروب في كل مكان، لأن الحروب بالنسبة لها هي الزرع التي تزرعه، ومن ثم تحصد ثماره بعد انتهاء هذه الحروب، ثم بعد أن تحصد ثمار حرب ما، تعود وتعمل علي نشوب حرب جديدة حتي تجني ثمارها بعد انتهائها، وهكذا دواليك:

الرئيس : ... الحرب حرث لنا والسلم هو الحصاد(٨٤).

مسرحية التوراة الضائعة

بالرغم من أن علي أحمد باكثير كتب هذه المسرحية بعد حرب يونيو ١٩٦٧م وانتصار إسرائيل علي العرب، إلا أنه يري من خلالها أن إسرائيل إلي زوال، وستنتهي حتمًا في القريب العاجل؛ لأنها دولة هشة، لا تقف علي أرض صلبة، ودلل علي ذلك من خلال شخصية كوهين، ذلك المليونير اليهودي، الذي جاء من أمريكا إلي دولة إسرائيل الناشئة، وكله طموح في أن يساهم في تكوين دولة يهودية كبيرة، ويحلم في أن تكون دولة إسرائيل في مصاف الدول الكبري، وهو من أجل ذلك تبرع بمليون دولار لصالح دولة إسرائيل، كما أنه وضع كل أمواله، التي جمعها بعد عذاب، في بنوك إسرائيل ليساهم في تنمية الدولة اليهودية الناشئة، ولكن عندما اندمج في المجتمع الإسرائيلي اكتشف زيف هذا المجتمع، وأن إسرائيل تعمل علي تدمير نفسها بنفسها، وذلك من خلال تصرفاتها الحمقاء في كل ميادين الحياة، لذلك ندم ندمًا شديدًا علي تبرعه بهذا المبلغ الضخم لهذه الدولة، بل الأكثر من هذا أنه ندم علي مجيئه إليها من الأساس، كما ندمت زوجته بربارا علي المجيئ إلي إسرائيل بعد ما اكتشفت زيف وخداع هذا الشعب الإسرائيلي، وتحطيمه لكل ما هو نبيل في هذا العالم:

بربارة : ... كل شيء هنا يا بنتي علي غير حقيقته.

أنا : خداع وتضليل لكل ما هو نبيل.

بربارة : أجل لعنة الله علي اليوم الذي جاء بنا إلي هذه المباءة(٨٥).

بربارة : تذكر يا هاري إنني نصحتك في ذلك.

كوهين: كنا جميعًا مخدوعين يا بربارة(٨٦).

ويري باكثير في هذه المسرحية أن إسرائيل ليس لها أي حق في أرض فلسطين ولا في أي أرض عربية، وما أرض الميعاد الذين يقولون عنها ما هي إلا أكذوبة كبري يرددونها لتبرير اغتصابهم لأراضي عربية، كما أنهم ارتكبوا في سبيل ذلك فظائع يشيب لها الولدان تجاه الشعب العربي، بل هي جرائم أهول وأشنع من الجرائم التي ارتكبها النازي في اليهود:

كوهين: ... إنني كنت مخدوعًا بهؤلاء الصهاينة ودولتهم هذه التي اغتصبوها من أرض العرب، وأن الفظائع التي ارتكبوها في العرب أهول وأشنع من الفظائع التي ارتكبها النازي في اليهود(٨٧).

وبعد أن اكتشف زيف وخداع دولة إسرائيل، واكتشف أنها أكذوبة كبيرة، قرر كوهين سحب أمواله من بنوك إسرائيل والعودة بأسرته إلي دولته الأصلية أمريكا؛ ولكن هذا الأمر أيضًا اكتشف أنه خُدع فيه؛ لأنه لم يستطع استرداد أمواله التي أودعها البنك الإسرائيلي، وبدأت السلطات الإسرائيلية تكيل له الاتهامات إلي حد اتهامه بالخيانة العظمي لدولة إسرائيل:

م. الاقتصاد: ... هل لك أن تحدثنا لماذا تريد أن تنقل رصيدك من بنك إسرائيل؟

كوهين : هذا حقي وأنا حر فيه وليس لأحد أن يسألني لماذا؟

م. الاقتصاد: هذا لو كنت من غير اليهود، أو لو كنت تتعامل مع دولة أخري غير إسرائيل.

كوهين : عجبا أذنبي عندكم أنني يهودي وأنني أحسنت الظن بدولتكم هذه فتبرعت لها بمليون دولار، ونقلت إليها رصدي المالي كله؟.

م. الاقتصاد: ... ولكنك تريد الآن بطلبك هذا أن تزعزع ثقة العالم بالمركز الاقتصادي لإسرائيل وهذا ذنب في حق إسرائيل، بل جريمة(٨٨).

م. الاقتصاد: ... ولكن لماذا فقدت الثقة في مستقبل إسرائيل؟

كوهين : لأن الزمن ليس في صالحها بل في صالح العرب(٨٩).

كما بدأت السلطات الإسرائيلية في اختلاق الحجج والبراهين الكاذبة كي تسلب كوهين كل أمواله التي وضعها في البنك الإسرائيلي، وبالفعل ينجحوا في سلب كل أمواله، كما أنهم أرادوا تدميره نفسيًا أيضًا عندما أخبروه بحقيقة أن طفلاه الصغيران ليسا ابناه؛ وإنما أبناء الكاهن اليهودي جوزيف، الذي كان يعاشر زوجته بربارا، كما كان يعاشر خليلته فورتين. وفي هذه اللحظة ثار كوهين في وجه الجميع، وكفر بإسرائيل ولعن كل من فيها:

كوهين : (يستشيط غضبًا) لعنة الله عليكم وعلي مجتمعكم ودولتكم. اخرجوا من عندي. اخرجوا قبل أن أفقد صوابي وأجد السبيل إلي مسدسي(٩٠).

كوهين : ... حين جردني هؤلاء اللصوص مما أودعته في بنكهم من رصيد هو كل ما جمعته في حياتي من ثروة(٩١).

ويصور باكثير هنا دولة إسرائيل بأنها دولة غير ديمقراطية، فها هي تبيع أبنائها اليهود، وتجردهم من أموالهم بالنصب والاحتيال، كما أنها تخدعهم وتنصب عليهم وتبتزهم لصالح المجتمع الإسرائيلي الكبير. ولكن الباحثة تري أن هذه الرؤية مخالفة للواقع، لأن إسرائيل– بالرغم من كونها دولة معادية– بشكلها الحالي هي دولة مؤسسات، وتسمح بتداول السلطة بشكل ديمقراضي، ويتمتع شعبها بقدر كبير من الحرية، ويتساوي شعبها أمام القانون هناك، كما أنها تحافظ علي مواطنيها، وتدافع عنهم بكل السبل، بدليل أنها قد تبادل جنديًا من جنودها وقع في الأسر بمئات المواطنين العرب المسجونين في سجونها.

وتري مسرحية "التوراة الضائعة" أن هتلر قدمَّ لإسرائيل أعظم خدمة في التاريخ، وذلك عندما عذبهم عذابًا شديدًا، وقام بطردهم من ألمانيا، الأمر الذي استغلته إسرائيل في الدعاية لنفسها كشعب مضطهد ومعذب، وأخذت من ألمانيا أموالًا طائلة تعويضًا عما فعله هتلر باليهود. كما يري باكثير أيضًا أن ما فعله هتلر كان مخططًا له من قِبل الحركة الصهيونية، ودون أن يدري بلع هتلر الطعم:

هرتزل : لولا ما أنزلت بنا من الاضطهاد لما استطعنا أن نسيطر اليوم علي ألمانيا ونسحب منها تلك التعويضات الضخمة(٩٢).

هرتزل : ... أنت كنت مسخرًا لخدمتنا بالفعل!

هتلر : ماذا تعني؟

هرتزل : كنت تعمل تحت مخططنا دون أن تشعر(٩٣).

ويري باكثير أيضًا أن إسرائيل تعمل جاهدة للقضاء علي الدين المسيحي والدين الإسلامي؛ حيث لا يبقي علي وجه الأرض سوي الديانة اليهودية، فها هو هتلر يُبشر بأن إسرائيل اقتربت من القضاء علي دين المسيح:

هرتزل : لقد اقتربنا من تحقيق الهدف العظيم الذي تصبو إليه.

هتلر : ما هو؟

هرتزل: القضاء علي دين المسيح(٩٤).

ويقارن باكثير بين العرب وبين إسرائيل في الشرف والشهامة، فيقول علي لسان ريتشارد قلب الأسد في مسرحية التوراة الضائعة، فيما معناه: إن العرب كانوا يقاتلون الصليبين والفرنجة قتال الأبطال؛ فقد التزموا قواعد الشرف والشهامة بالرغم من وقوع الغدر عليهم من قِبل بعض رجال الفرنجة والصليبين، أما هؤلاء الإسرائيليون فليس عندهم أي شرف أو شهامة، فهم يعذبون العرب عذابًا أليمًا ويتعمدون إهانتهم إهانات لا إنسانية. والإسرائيليون يفعلون ذلك عن عقيدة، فهم يعتقدون أن التلمود وبعض الأسفار المنسوبة إلي موسي تقول: إن اليهود فريق وغيرهم من الأمم فريق، فلا يفرق اليهود بين شعب وشعب، لا بين الشعب الألماني وجيشه النازي ولا بين الشعب العربي المسالم، فكل الشعوب – دون استثناء – هي أعداء لليهود ولدولتهم إسرائيل، وعليه فلابد من قتالهم وتعذيبهم والقضاء عليهم:

كوهين : ... لا نفرق بين شعب وشعب فكلهم لنا عدو(٩٥).

ويؤكد باكثير رؤيته هذه في مسرحيته الأخري "شيلوك الجديد"؛ حيث يتمني شيلوك من زوال العرب والقضاء عليهم، أو محاربتهم حتي يعودوا إلي أراضيهم في صحراء شبه الجزيرة العربية كما يقول:

شيلوك: (...) وإذن لأربنا هؤلاء العرب كيف نطردهم لا من فلسطين وحدها بل من كل هذه الأقطار الغنية التي لا يستحقونها، ليرجعوا إلي صحرائهم التي نشأوا فيها(٩٦).

ويختتم باكثير مسرحيته "التوراة الضائعة" بتأكيده أن إسرائيل ستنتهي إلي الأبد في المستقبل لأن الزمن ليس في صالحها، وإنما في صالح العرب، وأن انتصاراتها في حروب ١٩٤٨، ١٩٦٧م جاءت نتيجة الكذب والخداع والتضليل لجميع دول العالم التي ساندت إسرائيل، وأن هذا الخداع بدا ينكشف، وبدأ العالم يري إسرائيل علي حقيقتها، فها هو الجنرال ديجول، قد كشف عن وجه إسرائيل القبيح، فأدانها بالعدوان وتحدي تلك التهمة الفاجرة، تهمة معاداة السامية، التي طالما تغنت بها إسرائيل كما يري باكثير أنه سيظهر في المستقبل القريب ديجول جديد في كل دولة من الدول التي تساند إسرائيل، سيظهر في ألمانيا ديجول ألماني، وفي بريطانيا ديجول بريطاني، وفي أمريكا ديجول أمريكي. فلن يقف العالم صامتًا أمام الفضائح والجرائم التي ترتكبها إسرائيل، وحتما سيقف العالم ضدها، وستنتهي إسرائيل من علي الخريطة:

كوهين : كلا أنا أقصد أنكم خدعتم العالم كله.

م. الدفاع : العالم كله؟

كوهين : أجل والخداع لا يمكن أن يدوم. سينكشف يومًا فينهار كل ما قام عليه، وها قد بدأ خداعكم ينكشف ويراكم العالم علي حقيقتكم(٩٧).

كما يتوقع باكثير في هذه المسرحية أن يتحد مسيحي ومسلمي العالم، بل يتوقع أن ينضم إليهما يهود العالم الشرفاء للقضاء علي دولة إسرائيل، كما يزداد سقف توقعه بأن العالم أجمعه – بما فيه الولايات المتحدة الأمريكية– سينتفض وسيقاتل دولة إسرائيل الصهيونية، وسيتم محوها من علي الوجود، فها هو كوهين اليهودي المتعصب، وابنه جيم ينضمان إلي كتائب القتال ضد إسرائيل من أجل القضاء عليها:

جيم : (...) أقاتل يا أبي من أجل القضاء علي الأخطبوط الصهيوني(٩٨).

كوهين: وأنا يا جيم سأضع كل ما بقي من ثروتي تحت تصرفك(٩٩).

وها هو صلاح الدين الأيوبي يبشر ريتشارد قلب الأسد بأن نهاية إسرائيل ومحوها من علي الوجود قادمة لا محالة:

صلاح الدين: (...) عُد إذن إلي قبرك ونم ملء عينيك، فلسوف تصحو ذات يوم فلا تجد في هذه الأرض المقدسة ظلًا لأعداء المسيح، وتعود أرض السلام إلي أهل السلام(١٠٠).

ويري باكثير كذلك أنه لا يكفي القضاء علي دولة إسرائيل والقضاء علي الحركة الصهيونية للتخلص النهائي منهما، وإنما لابد من القضاء علي جذور الحركة الصهيونية في التلمود وفي التوراة. وباكثير هنا لا يقصد بالتوراة التوراة الموجودة الآن –والتي يراها توراة مُحرفة ومزيفة– وإنما توراة موسي الحقيقية، تلك التوراة الضائعة، والتي يري باكثير – في نهاية مسرحيته– أنها ليست ضائعة، إنما هي موجودة في وصايا الإنجيل وتعاليم القرآن الكريم:

جيم : (...) لا يكفي القضاء علي الصهيونية وحدها لتخليص اليهود، دون القضاء علي جذورها العنصرية في التلمود وفي التوراه.

الراهب: كأنك يا مستر جيم تريد أن تبحث لهم عن توراة جديدة.

جيم : كلا يا سيدي بل عن توراة موسي، عن التوراة الضائعة.

كوهين: لا تتعب نفسك يا بني . أين تجدها؟

(...)

جيم : في وصايا الإنجيل وتعاليم القرآن(١٠١).

وتري الباحثة أن باكثير كان حالمًا أكثر من اللازم، فها هي إسرائيل ترتكب أفظع الجرائم في تاريخ الإنسانية، ورغم ذلك لم ينتفض العالم لمواجهة جرائمها هذه، بل تساندها أغلب دول العالم، ولم تتقلص مساحة الدولة الإسرائيلية، بل زادت وتوسعت وبنت كثيرًا من المستوطنات اليهودية، وما زالت تبني، بل الأكثر من هذا استولت علي مدينة القدس، ورغم ذلك لم ينتفض العالم، أو نجد معارضة من هنا أو هناك، بل المصيبة الكبري أن جميع الدول العربية وقفت عاجزة عن فعل أي شيء. وتتساءل الباحثة: ماذا لو كان علي أحمد باكثير علي قيد الحياة إلي اليوم، ورأي ما يحدث الآن.. هل كان سيراجع أفكاره ويغير من أحداث مسرحياته هذه؟.. مجرد تساءل؟.

نتائج البحث

علي أحمد باكثير كان يري في مسرحه:

- أن إسرائيل تعمل منذ قيامها علي تهويد فلسطين بكاملها. وأن اليهود يسعون لشراء الأراضي العربية بأرخص الأسعار، واستخدموا نسائهم لتحقيق أهدافهم. كما تعمدوا معاملة الموظفين العرب معاملة متعجرفة ومتسلطة حتي يكرهوهم علي ترك وظائفهم ومن ثم وطنهم. كما فرضوا لغتهم العبرية علي كل دواوين الحكومة حتي تُصبح لغة رسمية للبلاد. وتعمدوا أن يدير الأجانب المدارس العربية حتي يفسدوا الأجيال العربية الصاعدة. والإسرائيليون يسعون لزيادة عددهم لمواجهة العرب. ويروا أن يهود العرب أقل منزلة من يهود أمريكا ويهود أوروبا.
- أن مصر تقف بجوار القضية الفلسطينية، ولكنه وقوفًا ليس مرضيًا. والرئيس جمال عبد الناصر كان له تأثير قوي علي الدول المشاركة في مؤتمر باندونج. وأن إسرائيل تعارض مشروع بناء السد العالي جملة وتفصيلًا، وأنها لن تسمح به بأي حال من الأحوال، كما أنها كانت منزعجة للغاية من صفقة الأسلحة التشيكية التي اشترتها مصر من تشيكوسلوفاكيا. وأنها ستسعى للصلح مع مصر بأي وسيلة. وأن الجامعة العربية التي أُنشئت عام ١٩٤٥م شكلت تهديدًا كبيرًا للكيان الصهيوني. كما أن الدول الأوروبية وفي مقدمتهم بريطانيا ستتخلي عن الحركة الصهيونية، وستعمل علي إرضاء العرب. وأن اتحاد العراق وتركيا يصب في مصلحة دولة إسرائيل الناشئة.
- أن اليهود ليس لهم حق في فلسطين. وأن هناك فرق بين الصهيونية والدين اليهودي. كما يعتقد يهود إسرائيل أنهم مضطهدون من كل أنحاء العالم، وهم لا يعبئون بصورتهم الوضيعة التي يصورهم بها العالم.

- أن اليهود الأصليين غير المنتمين للحركة الصهيونية رفضوا فكرة إقامة دولة إسرائيل بعدما اكتشفوا زيفها وخداعها لهم، وأن الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل بعيدان كل البعد عن الديانة اليهودية الحقيقية وعن اليهود الأصليين.
- أن الولايات المتحدة هي الداعم الأول لدولة إسرائيل. وأن سيطرة اللوبي الصهيوني علي كل وسائل الإعلام في أمريكا ستستمر إلي الأبد.
- أن الشباب العربي سيثور لتحرير فلسطين، وأن العرب لن يصمتوا علي احتلال إسرائيل لأراضي عربية وسيبيدوا الإسرائيليين عن بكرة أبيهم، وأن إسرائيل قد انتهت بالفعل وأصبحت غير موجودة علي الخريطة، ولم يبق إلا أن تُعلن إفلاسها وانتهائها رسميًا، وستتفاوض مع العرب ومع دول العالم المختلفة لتصفية نفسها بالحُسنى وعودة مواطنيها إلي دولهم التي جاءوا منها.
- أن إقامة دولة إسرائيل كانت وبالًا علي كل يهود العالم، كما أنها دولة غير ديمقراطية، وسيثور شعبها علي حكومته. وأنها إلي زوال، وستنتهي حتمًا في القريب العاجل.
- أن دولة إسرائيل قامت بقوة السلاح كما أن عقيدتها هي إشعال الحروب في كل مكان، وتعمل جاهدة للقضاء علي الدين المسيحي والدين الإسلامي، وأنها تخطط لإبادة العرب عن بكرة أبيهم، وتطمع في أن تنمو وتتسع دولتها لتصبح حدودها من النيل إلي الفرات، ثم تبسط سلطانها علي العالم أجمع.
- أن هتلر قدمَّ لإسرائيل أعظم خدمة في التاريخ، وذلك عندما عذبهم عذابًا شديدًا، وقام بطردهم من ألمانيا. وأن العرب كانوا يقاتلون الصليبين والفرنجة قتال الأبطال، أما الإسرائيليون فيعذبون العرب عذابًا أليمًا ويتعمدون إهانتهم إهانات لا إنسانية، ويفعلون ذلك عن عقيدة.
- أن انتصارات إسرائيل في حروب ١٩٤٨، ١٩٦٧م جاءت نتيجة الكذب والخداع والتضليل لجميع دول العالم، وأن هذا الخداع بدا يتكشف، وبدأ العالم يري إسرائيل علي حقيقتها.
- سوف يتحد مسيحي ومسلمي العالم- بما فيهم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وسينضم إليهما يهود العالم الشرفاء للقضاء علي دولة إسرائيل- ليحاربوا دولة إسرائيل، وسيتم محوها من علي الوجود. وأنه لا يكفي القضاء علي دولة إسرائيل وإنما لابد من القضاء علي جذور الحركة الصهيونية في التلمود وفي التوراة.

[1] - أحمد هاشم: المسرح الملحمى فى مصر، القاهرة، مجلة أفاق المسرح، الهيئة العامة لقصور الثقافة،ع ١٢ يونية ١٩٩٩، ص٢٧٣

[2] – فرج عمر فرج: الشخصية اليهودية بين مسرح كريستوفر مارلوا ووليم شكسبير وبين المسرح المصري، ج.م.ع، رسالة دكتورة، غير منشورة، ج المنصورة، كلية التربية النوعية، قسم الإعلام، ٢٠١٢م، ص ٥.

[3] – فرج عمر فرج: مرجع سابق، ص ١٧.

[4] – محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الإعلام ، ط١ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٣ ، ص١٦.

[5] – سمير حسين : بحوث الاعلام .. دراسات فى مناهج البحث الإعلامى ،ط٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٩ ، ص ٢٣٣.

[6] – https://ar.wikipedia.org/wiki

[7] – فاطمة موسى: قاموس المسرح .. ج١ ، ط ٢ ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨، ص ٢٥٠.

[8] – خالد جودة أحمد: الصهيونية فى أدب على أحمد باكثير، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨، ص١٧.

[9] – https://www.google.com.eg/search?q=الصراع.

[10] – عبدالوهاب المسيرى : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، القاهرة ، دار الشروق، د.ت، ص ٤٣.

[11] – فرج عمر فرج: مرجع سابق، ص ٢٧.

[12] – المرجع السابق، ص ٤٣.

[13] – عبدالوهاب المسيرى : مرجع سابق، ص٤٠.

[14] – محمد سيد طنطاوى: بنوا إسرائيل فى القرآن والسنة، القاهرة، جريدة المصرى اليوم، ٢٠١٠/٦/١٠،السنة ٧، ع٢١٨٨، ص١٧.

[15] – https://ar.wikipedia.org/wiki/الصراع_العربي_الإسرائيل

[16] – علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م، ص ٤٣.

[17] – http://alwarsha.com/modules.php?name=News&file=print&sid=5569

[18] – علي أحمد باكثير: شعب الله المختار، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٩م، ص ٣٤.

[19] – علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ٤٨.

[20] – مدحت أبوبكر: محاولات تهويد الإنسان المصرى، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧، ص ٦٤.

[21] – محسن على شومان: اليهود فى مصر العثمانية، ج١ ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ص ص ١٣٣– ١٣٤.

[22] – فرج عمر فرج: مرجع سابق، ص ٦٧.

[23] – علي باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ٥٥.

[24] – المصدر السابق، ص ٧٠.

[25] – المصدر السابق، ص ٧١،

[26] – المصدر السابق، ص ٧٤.

[27]– ماهر حسن: إنهاء الإنتداب البريطانى لفلسطين، القاهرة، جريدة المصرى اليوم، العدد ٢٥٢٧ ، ١٥–٥–٢٠١١، ص٢.

[28] – علي باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ١٠٧.

[29] – المصدر السابق، ص ١١٦.

[30] – علي باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ١٤٠.

[31] – المصدر السابق، ص ١٣١.

[32] – المصدر السابق، ص ١٣٥.

[33] – المصدر السابق، ص ١٣٤.

[34] – المصدر السابق، ص ١٣٩.

[35] – مصطفى بهجت بدوى: كلام عنا وعن إسرائيل، القاهرة، كتاب الجمهورية، دار التحرير للطبع والنشر، يناير ١٩٧٤، ص ٣٤.

[36] – علي باكثير، شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ١٤٨.

[37] – المصدر السابق، ص ١٤٩.

[38] – محمد سيد طنطاوى: مرجع سابق، ص١٣.

[39] – علي أحمد باكثير: شعب الله المختار، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨، ص ٦.

[40] – المصدر السابق، ص ١٦.

[41] – المصدر السابق، ص ١٦.

[42] – المصدر السابق، ص ١٧.

[43] – المصدر السابق، ص ١٨.

[44] – المصدر السابق، ص ١٩.

[45] – المصدر السابق، ص ٢٩.

[46] – المصدر السابق، ص ٧٩.

[47] – المصدر السابق، ص ١٠٢.

[48] – المصدر السابق، ص ١٠٣.

[49] – المصدر السابق، ص ١٠٤.

[50] – نبيل عبد الحميد سيد: اليهود فى مصر.. ج٢، ج.م.ع، مكتبة نانسى بدمياط، ط٢، ٢٠٠٤م، ص ١٠.

[51] – فرج عمر فرج، مرجع سابق، ص ٥٥.

[52] – علي باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ٥٤.

[53] – المصدر السابق، ص ٥٨.

[54] – المصدر السابق، ص ٦٠.

[55] – المصدر السابق، ص ٩٢.

[56] – المصدر السابق، ص ٥٩.

[57] – المصدر السابق، ص ٥٩.

[58] – المصدر السابق، ص ٥٩.

[59] – المصدر السابق، ص ٥٩.

[60] – محمد شوقى عبدالعال حافظ: الدولة الفلسطينية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص ١٠٦.

[61] – علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ٦١.

[62] – المصدر السابق، ص ٦١.

[63] – http://www.islamwav.com/?iw s=Article&iw a=view&article id=1612

[64] – علي باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ١١٢.

[65] – المصدر السابق، ص ١٠٩.

[66] – علي باكثير، شعب الله المختار، مصدر سابق، ص ١١٣.

[67] – المصدر السابق، ص ١١٣.

[68] – المصدر السابق، ص ١١٨.

[69] – المصدر السابق، ص ص ١٢٩ – ١٣٠.

[70] – المصدر السابق، ص ١٢٠.

[71] – المصدر السابق، ص ١٢١.

[72] – المصدر السابق، ص ص ١٣٠ – ١٣١.

[73] – خيرية قاسمية وآخرون: المستوطنات الإسرائيلية فى الأراضى العربية المحتلة، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٨، ص١٠.

[74] – عاطف الغمرى: حائط السلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢٠ ، ص ص١٣٩ –١٤٠.

[75] – علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٨م، ص١٠٥.

[76] – المصدر السابق، ١١٥.

[77] – المصدر السابق، ص ١١٣.

[78] – علي باكثير: شعب الله المختار، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٩م، ص ص ١٦– ١٧.

[79] – المصدر السابق، ص ص ٣٠ – ٣١.

[80] – المصدر السابق، ص ٣٥.

[81] – حسن ظاظا وعائشة راتب ومحمد فتح الله: الصهيونية العالمية وإسرائيل، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧١، ص١١٨

[82] – علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، مصدر سابق، ص ١١٧.

[83] – المصدر السابق، ص ١١٥.

[84] – المصدر السابق، ص ١٢٦.

[85] – علي أحمد باكثير: التوراة الضائعة، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٩م، ص ٨٦.

[86] – المصدر السابق، ص ٨٨.

[87] – المصدر السابق، ص ١١٨.

[88] – المصدر السابق، ص ٩٢.

[89] – المصدر السابق، ص ٩٤.

[90] – المصدر السابق، ص ١٠٥.

[91] – المصدر السابق، ص ١١٤.

[92] – المصدر السابق، ص ١٠٨.

[93] – المصدر السابق، ١٠٩.

[94] – المصدر السابق، ص ١١٠.

[95] – المصدر السابق، ص ١١٧.

[96] – علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م، ص ص ١٢٧ –١٢٨.

[97] – علي أحمد باكثير: التوراة الضائعة، مصدر سابق، ص ٩٥.

[98] – المصدر السابق، ص ١٢١.

[99] – المصدر السابق، ص ١٢٢.

[100] – المصدر السابق، ص ١١٢.

[101] – المصدر السابق، ص ص ١٢٢– ١٢٣

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

١- علي أحمد باكثير: التوراة الضائعة، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٩م.

٢- علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٩م.

٣- علي أحمد باكثير: شعب الله المختار، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٩م.

٤- علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م.

ثانياً: المراجع:

١- أحمد هاشم: المسرح الملحمى فى مصر، القاهرة، مجلة أفاق المسرح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ع ١٢ يونية ١٩٩٩.

٢- حسن ظاظا وعائشة راتب ومحمد فتح الله: الصهيونية العالمية وإسرائيل، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧١.

٣- خالد جودة أحمد: الصهيونية فى أدب على أحمد باكثير، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.

٤- خيرية قاسمية وآخرون: المستوطنات الإسرائيلية فى الأراضى العربية المحتلة، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٨.

٥- سمير حسين : بحوث الاعلام .. دراسات فى مناهج البحث الإعلامى ،ط٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٩.

٦- عاطف الغمرى: حائط السلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢٠.

٧- عبدالوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، د.ت.

٨- فاطمة موسى: قاموس المسرح .. ج١ ، ط ٢ ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.

٩- فرج عمر فرج: الشخصية اليهودية بين مسرح كريستوفر مارلوا ووليم شكسبير وبين المسرح المصري، ج.م.ع، رسالة دكتورة، غير منشورة، ج المنصورة، كلية التربية النوعية، قسم الإعلام، ٢٠١٢م.

١٠- ماهر حسن: إنهاء الإنتداب البريطانى لفلسطين، القاهرة، جريدة المصرى اليوم، العدد ٢٥٢٧ ، ١٥-٥-٢٠١١.

١١- محسن على شومان: اليهود فى مصر العثمانية، ج١ ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠.

١٢- محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الإعلام، ط١ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٣.

١٣- محمد سيد طنطاوى: بنوا إسرائيل فى القرآن والسنة، القاهرة، جريدة المصرى اليوم، ١٠/٦/٢٠١٠،السنة ٧، ع٢١٨٨.

١٤- محمد شوقى عبدالعال حافظ: الدولة الفلسطينية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.
١٥- مدحت أبوبكر: محاولات تهويد الإنسان المصرى، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.
١٦- مصطفى بهجت بدوى: كلام عنا وعن إسرائيل، القاهرة، كتاب الجمهورية، دار التحرير للطبع والنشر، يناير ١٩٧٤.
١٧-نبيل عبد الحميد سيد: اليهود فى مصر.. ج٢، ج.م.ع، مكتبة نانسى بدمياط، ط٢، ٢٠٠٤م.

مواقع الإنترنت:

1- https://ar.wikipedia.org/wiki
2-https://www.google.com.eg/search
3-https://ar.wikipedia.org/wiki
4- http://alwarsha.com/modules.php?name=News&file=print&sid=5569
5- http://www.islamwav.com/?iw_s=Article&iw_a=view&article